

التجربة الماركسية السوفيتية (ستالين ، خروتشيف ، غورباتشوف)

بعد وفاة لينين استلم ستالين السلطة بل وأصبح المنظر الرسمي للماركسية اللينينية عبر طرحه لطروحات وافكار لينين وتطبيقها على صعيد الممارسة لتكون صالحة للممارسة السوفيتية لقد بنيت التجربة السوفيتية في عهد لينين وستالين على اساس أيديولوجي وقد وضحتها أفكار لينين الماركسية وكيفية تطبيقها أما ستالين فقد طرح في ١٩٢٩ نظريته المعروفة بـ (الاشتراكية في بلد واحد) والبعض يوزعها الى **خلافه** الايديولوجي والسياسي مع تروتسكي صاحب نظرية (الثورة الدائمة) لتكون الاشتراكية في بلد واحد نقيض لفكر تروتسكي في (ثورته الدائمة)، لقد جعل ستالين نظريته كتعالم دينية مقدمة لاتغيير بل حارب كل من خالف أيديولوجيته من خارج وداخل الماركسية والذين أسماهم المتأمرين وهم **من التروتسكيين والبوخاريين**.

أعتقد ستالين في بداية عام ١٩٠٤ ان جهود بلد واحد لا تكفي لانتصار الثورة وتحقيق الاشتراكية خاصة في بلد زراعي مثل روسيا مما يتطلب تضافر الجهود لنجاح الثورة ولكن لم تنجح الثورات الغربية وأصبح الاتحاد السوفيتي في وضع لم يستطع انتظار الدعم الخارجي بل هو من عليه ان يقدم الدعم للثورات في الخارج لكن ذلك يستلزم ان تنضج الثورة في روسيا لكي نقدم الدعم للثورات الاخرى وهذا خلاف لأراء تروتسكي، ان حماية الدولة يتطلب كما يعتقد ستالين مقاومة العدو الخارجي (الامبريالية) والعدو الداخلي (التروتسكيين و البوخاريين)، فصراع الطبقات بعد نجاح الاشتراكية سوف يتصاعد مما يتطلب القضاء على بقايا تلك الطبقات عبر قانون (ستالين الذي يؤكد دور الدولة والاستخبارات لضمان استمرار نجاح الاشتراكية وعدم التعرض لها من قبل أعدائها كما يتطلب نجاح الثورة تثقيف المواطن بأهمية الدولة ويرى ستالين نجاح الثورة لايعتمد على العمال فقط كما كان يعتقد تروتسكي بل استطاع ان يستميل الفلاحون الى جانبهم ليكون عنصر مهم في

نجاحها وليس كما طرح تروتسكي بأن قيادة الثورة يكون لطليعة البروليتاريا عبر دكتاتوريتها.

عند وفاة ستالين ١٩٥٣ خلفه في رئاسة الوزراء مالنكوف لمدة سنتين وفي ١٩٥٥، بولكانين ونيكيتا خروتشيف الذين بدأ اول الامر انهما يشتركان في الحكم لكن استطاع خروتشيف عزل بولكانين فتميز خروتشيف بعدم اهتمامه بالجانب الايديولوجي للماركسية اللينينية وانتقد الستالينية وعددهانمط من أنماط عبادة الشخصية ويرى ان الوصول الى الاشتراكية يكون عبر الوسائل العلمية البرلمانية وليس بالضرورة عبر الحرب الاهلية في البلدان الرأسمالية ودعا الى التعايش السلمي بين المعسكر الاشتراكي والرأسمالي ونبذ اسلوب الحرب النووية وإمكانية وجود منظمات مجتمع مدني تتولى وظائف بديلة عن وظائف تؤولها الدولة ولكن تحت اشراف الحزب وأعتبر خروتشيف ان قضية زوال الدولة التي تدرك بطريقة جدلية تعود الى قضية تحويل التنظيم الخاص بالدولة الاشتراكية الى ادارة ذاتية اجتماعية شيوعية، واستجابة تلك الرغبة طرح غوربتشوف نظرية (الكلاسنوست الشفافية والبيروسسترويكا لإعادة البناء) حيث نشأت هذه النظرية كسلاح للواقع الصعب الذي يعيشه الاتحاد السوفيتي في الثمانينات الذي تمثل بتباطؤ النمط الاقتصادي والتآكل التدريجي في قيم الشعب السوفيتي الثقافية والايولوجية وسوء استعمال السلطة وظهور الرشوة... مما دعى غرباتشوف الى قيام بثورة لكن هذه المرة ليس من الاسفل (ثورة الشعب) بل من الاعلى (السلطة) هي من تقوم بالتغيير عبر الاخذ بالديمقراطية وربطها بالاشتراكية خاصة في الادارة أما على مستوى السياسة الخارجية فنبذ فكرة الحروب النووية وسباق تسلح وان ننزع السلاح والاقتراع والتكافؤ المتبادل هو ما يجب ان يسود في العلاقات الدولية لكن السياسة التي اتبعها غرباتشوف ادت الى تفكك الاتحاد السوفيتي تدريجياً.

